٤١ ــ **يديعوت أحرونوت** ، ١٩٧٤/٣/٨ .
٤٢ ــ **ملحق دافار** ، ١٩٧٤/٩/١٣ .
٤٣ ــ **يديعوت أحرونوت** ، ١٩٧٤/١/١٣ .
٤٤ ــ **دافار** ، ١٩٧٤/٨/٧ .
٤٥ ــ أهود بن عزار ، **يديعوت أحرونوت** ، ٢١/٣/١٩٧٥ .
٤٦ ــ **يديعوت أحرونوت** ، ١٩٧٤/١٠/١١ .
٤٧ ــ الوقائع الاسرائيلية ، **كتاب القوانين** ، ١٩٥٣/٨/٢٠ ، المادة ٢ (النسخة العربية) .
٤٨ ــ شلومو يتسحاقي ، **معاريف** ، ٢٨/٣/١٩٧٥ .
٤٩ ــ دكتور يهودا موريئيل ، **معاريف** ، ٢٨/٣/١٩٧٥ .

يوسف حمدان

هل بدأت تتحقق نبــوءة توينبــي في عودة الاسرائيليين الى « المهجر » ؟

●

في عام ١٩٧٢ ، عندما بلغت الهجرة الــى اسرائيل قمتها بعد هزيمــة ١٩٦٧ (٥٦ الــف مهاجر) ، كانت مفاجأة ان يتنبأ ارنولد توينبي ، المؤرخ البريطاني الشهير ، بــأن الاسرائيليــين سيعودون في النهاية الى المهجر بالشتات . ولكن لم تمض شهور حتى بدأت النبوءة تتحقق ، فقد بدأ عدد المهاجرين يهبط بسرعة ، وعدد النازحين يرتفع بسرعــة ، حتى ان وزيــر الهجــرة ، شلومو روزن ، ذكر ، في منتصف مايو (ايار) الماضي ، ان عدد النازحين هذا العام سيفوق عدد المهاجرين . وقد وصف ذلك بانه « كارثة »(١).

صحيح انه كانت هناك نكتة اسرائيلية مشهورة ظهرت قبل حرب يونية ١٩٦٧ مباشرة وكانت تقول : « على اخر شخص يغادر مطار اللد ان لا ينسى اطفاء النور » . وكان سبب هذه النكتة هو أن عدد النازحين من اسرائيل قد ازداد بحيث أصبح في عام ١٩٦٧ ، يتعادل تقريبا مع عدد المهاجرين اليها(٢). ولكن ما يحدث هذه الايام اخطر من ذلك بكثير . فلاول مرة في تاريــخ اسرائيــل تشــير التوقعات والتقديرات المبدئية الى ان عدد النازحين سيفوق عدد المهاجرين اليها هذا العام . وستترتب على ذلك نتائج سياسية مصيرية جسيمة ، ذلك ان الهجرة ليست مسألة اجتماعية واقتصادية ، وانما هي عند اسرائيل قضية امن . بل ان الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل يؤكد ان الهجرة « اكثر العوامل حسما واهمية في امن اسرائيل »(٣).

وكان اول من أشار الى هذا ، بصورة غــير مباشرة ، هو بنحاس سابير رئيس الوكالــة اليهودية ، حين ذكر أن من المتوقع ان يتراوح عدد النازحين هذا العام بين ١٥ ــ ٢٠ الــف اسرائيلي مقابل ٢١ الفا في العام الماضي ١٩٧٤ ، و١٣ الفا عام ١٩٧٣ ، بينما كان المعدل السنوي قبل حرب اكتوبر ٧٥٠٠ نازح(٤).

وللوهلة الاولى يحسب المرء ان النزوح هذا العام سيكون ، مبدئيا ، أقل قليلا من العام الماضي ، ولكن التجربة أثبتت ان التقديرات الاسرائيليــة تميل ، غالبا ، في هذه النقطة بالذات الــى تقدير الحد الادنى . ففي العام الماضي مثلا قدر مكتب الاحصاء المركزي في اسرائيل ان عــدد النازحين عام ١٩٧٤ سيتراوح ايضا بين ١٥ ــ ٢٠ الفا بينما بلغ ، بشهادة سابير مؤخرا ، ٢١ الفا ، بل ان دايان ، المشهور بصراحته ، قــدر عدد النازحين خلال الشهور الخمسة من بدء حرب اكتوبر حتى نهاية فبراير عام ١٩٧٤ بحوالي ٦٧ الف نازح يهودي(٥).

أمــا بالنسبة للمهاجرين الى اسرائيل فمــن المتوقع ، طبعا ، ان تكون الارقام الحكومية اقل